الشيخ عبدالمحسن الزوّاد

الحسين عليه السلام

وثقافة المقاومة





مكتبة
مؤمن قريش
لو وضع إيمان أبي طالب في كفة ميزان وإيمان هذا الخلق
في الكفة الأخرى لرجح إيمانه .
الإمام الصادق (ع)
moamenquraish.blogspot.com

الحسين عليه السلام

وثقافة المقاومة

الشيخ عبدالمحسن الزوّاد

الحسين عليه السلام وثقافة المقاومة

دار المحجة البيضاء

الطبعة الأولى

١٤٣١هـ/٢٠١٠م

هوية الكتاب

الكتاب: الحسين عليه السلام وثقافة المقاومة.

المؤلف: الشيخ عبدالمحسن الزوّاد.

الطبعة: الأولى، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

الناشر:



الرويس - مفرق محلات محفوظ ستورز - بناية رمّال

ص.ب: ١٤/٥٤٧٩ - هاتف: ٠٣/٢٨٧١٧٩ - ٠١/٥٤١٢١١

تلفاكس: ٠١/٥٥٢٨٤٧ - E-mail: almahajja@terra.net.lb

www.daralmahaja.com info@daralmahaja.com



الإهداء

الإهداء...

إذا كانت القراءة لسيرة العظماء لأجل الاستلهام من سيرتهم الشخصية وتجربتهم الإنسانية.

فإننا نقف أمام شموخ الحسين عليه السلام وإباه لنقرأ سيرة شخصية رسالية وتجربة إنسانية فريدة من نوعها في التأريخ الإسلامي والإنساني.

سيدي أبا عبد الله؛

رجائي قبول هذا الجهد المتواضع في قراءة سيرتك المباركة.

محسن

المقدمة

في عالم يسوده انحراف السياسة، وحروب السيطرة على مقدرات الشعوب، تتعاظم المشكلات كنتيجة طبيعية لما عليه إرادة أصحاب مراكز القرار والنفوذ في العالم. حيث إن الانحرافات تستشري في الحياة حتى تلوّنت بريشة السياسي إلى لوحة بؤس وشقاء، تحوّل فيها إنسان اليوم إلى كتلة مجردة بعيدة عن المعاني السامية للمشاعر الإنسانية، فأصبح النهب والقتل والدمار الأبرز الذي تطالعنا به وسائل الإعلام كل يوم. حيث يقتل الأبرياء من الشيوخ والنساء والأطفال أكثر مما يقتل من العدو المحتل. وأمثلة ذلك واضحة للعيان في بلاد مثل العراق وأفغانستان وباكستان.

إنّ الانحراف بدأ يستشري في مفردات حياتنا الاقتصادية والاجتماعية والأخلاقية حتى باتت الشخصية الإنسانية أو الإسلامية -على نحو البعضية-

مسخاً مشــوهاً يعيش التناقض بين القيم الإنسانية والإسلامية مع حياته الشخصية والسلوكية.

فنقــرأ في حياتنــا اليوم.. صــوراً مــن الذاتية والأنانية والبعد عن القيم الأخلاقية والاجتماعية.

الحسين عليه السلام ونهضة القيم

إنّ النهــوض الحســيني فــي الســنة الحاديــة والســتين للهــجرة النبوية، والــذي كان يعتمد مقاومة الانحــراف السياســي اعتمــاداً على الرؤية الإســلامية كما ورد عن رســول اللّه صلى الله عليه وآله: من أرضى سلطاناً جائراً بسخط اللّه خرج من دين اللّه[1].

استطاع أن يحدث أثراً كبيراً في حياة الأمة وأن يعيدها إلى حالة الرشــد المقــاوم لكل ألوان الانحراف العقدي و السياسي.

والثــورات التــي تحركــت بعــد شــهادة الإمام الحســين عليه السلام، كثورة التوابين وأهل المدينة والمختار وغيرهــا. كانت تعبيــراً عن قدرة النهوض الحســيني على إحــداث الهزّة التــي أيقظت الضمير الإســلامي، ليتحرك بكل حيوية ومسؤولية نحو الإسلام المحمدي الأصيل.

فإذا كانت نهضة الحســين عليه السلام قد اســتطاعت

(١) بحار الأنوار، المجلسي، ٧٠/٣٩٣.

أن تحـدث كل ذلك الأثر والفعل السياسـي والجهادي المقـاوم. فماذا نقرأ اليـوم في النهوض الحسـيني؟ وهـل يمتلك هذا النهـوض أن يحدث أثـراً في حياتنا الإسلامية والإنسانية؟.

إنّ الإجابة على هذه التساؤلات تكون من خلال القراءة لواقعنا على ضوء النهضة الحسينية لتستوعب كل تفاصيل حياتنا الاجتماعية وغيرها.

أين نحن؟

تتحـرك الجماهيـر المؤمنـة لإحياء عاشـوراء الإمام الحسـين عليه السلام نحو مجالـس العزاء ملء قلوبها الألم والمصيبة، لما جرى في الشهر الحرام على ذرية نبي الإسلام محمد صلى الله عليه وآله من قتل وسبي وتشريد.

إنّ الملحمـة الحسـينية تهـزّ وجـدان أصحاب الضمائـر لأن الإنسـان بـلا ضمير لا تسـتطيع أعظم الأحداث مأساوية أن تترك أثرها على نفسه.

قال رسـول اللّه صلى الله عليه وآله : إنّ لقتل الحسين حرارة في قلوب المؤمنين لا تبرد أبداً[1].

نقـرأ فـي المحافـل الحسـينية ألـم المصيبة والذي تعبّر عنه عبرات المؤمنين وآهاتهم حين يذكر الحسـين عليه السلام أو أحد مشـاهد المأساة في يوم الطف، كما جرى على الطفل الرضيع الذي استطاع أن يعمّق المصيبة والبكاء في النفوس فقد رماه حرملة بسهم مثلث وهو بين يدي الحسـين عليه السلام، فذبحه من الوريد

---

(١) المستدرك: ٣١٨/١٠.

إلى الوريد[1].

ولا شك أن التفاعل مع المجالس الحسينية دليل وعي وإيمان بالقضية الإسلامية والإنسانية معاً. وأمام هذا الحدث الإسلامي لنا أن نتساءل عن رسالة عاشوراء وطبيعتها ومستوى التعاطي معها، فنقول: أين نحن؟.

بمعنى آخر: هل استطاعت عاشوراء، وذكرى شهادة الحسين عليه السلام أن تحرّك الساكن في حياتنا؟ أم أن العلاقة لا تعدو أن تكون علاقة عاطفية -مؤقتة- متفاعلة مع المأساة، مع ملاحظة أن كربلاء امتزجت فيها البطولة بالمأساة لأن الحسين عليه السلام أحيا قيم الجهاد والشهادة في حياة الأمة.

أين نحن؟

حتى نتمكن من الإجابة على هذا التساؤل، لابد لنا من العودة إلى صاحب هذه الذكرى العظيمة وهو الإمام الحسين عليه السلام[2]، وسبط رسول الله[3]، وسيد

---

(١) ولد عبد الله الرضيع المسمى بـ(علي الأصغر عليه السلام) في المدينة المنورة، أمه الرباب بنت أمرىء القيس الشاعر المعروف، نحر في واقعة الطف بكربلاء يوم عاشوراء بسهم حرملة بن كاهل الأسدي الكوفي من الوريد إلى الوريد. (بحار الأنوار، المجلسي، ٤٥/٤٦).

(٢) قال النبي صلى الله عليه وآله: الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا. (بحار الأنوار، المجلسي، ٤٣/٢٩١).

(٣) قال النبي صلى الله عليه وآله: حسين مني وأنا منه أحب الله من أحب حسينا حسين سبط من الأسباط. (بحار الأنوار، المجلسي، ٤٣/٢٦١).

شباب أهل الجنة[1]. لنقرأ عنه ونتعلم على يديه القيم الكبرى التي ضحّى من أجلها بكل غالٍ ونفيس.

كيف نتعامل مع هذه الذكرى وهذه المناسبة؟.

السبيل إلى ذلك يكون من خلال قراءة كلمات وخطب الإمام الحسين عليه السلام، من أجل فهم أشمل ومستقبل أفضل لحياتنا.

في كلمات الإمام الحسين عليه السلام:

نقرأ في كلمات الإمام الحسين عليه السلام مجموعة كبيرة وعظيمة من قيم الإسلام وأخلاقياته والتي نطق بها القرآن، وأرسى دعائمها رسول الله صلى الله عليه وآله.

نشير إلى مجموعة من القيم الإسلامية التي أحياها الإمام الحسين عليه السلام منها:

قيمة العزة والكرامة في الحياة الإنسانية

أبى الإمام عليه السلام أن ينحني لكبرياء الظالم، فقال: لا والله لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل ولا أفر فرار العبيد[2].

وقال عليه السلام: موت في عز خير من حياة في

(١) قال النبي صلى الله عليه وآله: من سره أن ينظر إلى سيد شباب أهل الجنة فلينظر إلى الحسين بن علي. (بحار الأنوار، المجلسي، ٤٣ / ٢٩٨).

(٢) بحار الأنوار، المجلسي،١٩١/٤٤.

ذل[1].

قيمة الجهاد والتضحية في سبيل الأهداف المقدسة -الإسلام-

قال عليه السلام: ألا ترون إلى الحق لا يعمل به وإلى الباطل لا يتناهى عنه، ليرغب المؤمن في لقاء اللّه و إني لا أرى الموت إلاّ سعادة والحياة مع الظالمين إلاّ برماً[2].

الأخلاقيات والمناقبيات الإسلامية التي واكبت النهوض الحسيني

سقايته لجيش الحر مثالاً:

جاء القوم زهاء ألف فارس مع الحر بن يزيد التميمي، حتى وقف هو وخيله مقابل الحسين عليه السلام في حر الظهيرة، والحسين وأصحابه معتمون متقلدون أسيافهم. فقال الحسين عليه السلام لفتيانه أسقوا القوم وأرووهم من الماء، ورشفوا الخيل ترشيفاً، ففعلوا وأقبلوا يملئون القصاع والطساس من الماء ثم يدنونها من الفرس فإذا عب فيها ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً عزلت عنه وسُقي آخر حتى سقوها عن آخرها.

فقال علي بن الطعان المحاربي كنت مع الحر يومئذٍ

(١) بحار الأنوار، المجلسي، ٤٤/١٩٢.

(٢) المصدر السابق، ٤٤/١٩٢.

فجئت في آخر من جاء من أصحابه فلما رأى الحسـين عليه السلام ما بي وبفرسـي من العطـش قال: أنخ الراويـة. والراوية عنـدي السـقاء، ثم قال: يـا ابن أخي أنخ الجمـل. فأنختـه، فقال: اشـرب فجعلت كلما شـربت سـال الماء من السقاء، فقال الحسـين عليه السلام: اخنَثِ السـقاءَ. أي اعطفـه، فلم أدر كيف أفعل. فقام فَخَنَثَهُ فشربت وسقيت فرسي[1].

(١) بحار الأنوار، المجلسي، ٤٤/٣٧٥ - ٣٧٦.

الشخصية الحسينية

ما ذا نقرأ في شخصية الإمام الحسين عليه السلام؟.

إذا أردنا أن نتعرف على الشـخصية الحسـينية فإننا بحاجـة إلى قراءة التأريخ والسـيرة المرتبطتين بالإمام الحسين عليه السلام.

إنّ الخطـأ الذي يقع فيه البعض بقصد أو بغير قصد أنه يقرأ الحسين عليه السلام منفصلاً عن النص والسير الحسـينيين. تارة يعبر ذلك عن قصور معرفي من أن أحد مقدمات تحليل الشخصية يكون من خلال قراءتها ذاتهـا -قراءة الأفكار والمواقف- أولاً، والاسـتفادة من جهـد الآخر ثانياً. ليكتسـب رؤية شـاملة في التعاطي مع الشـخصية، إلاّ إذا كانت القراءة للشخصية تتحرك من خلال الدوافع والآراء الذاتية والمسـبقات الفكرية للقـارئ. وبالتالـي لا يصـل إلـى قـراءة موضوعيـة صائبة، بعيداً عن كل الاعتبارات الفكرية والموروثات الاجتماعية.

مثـال ذلك الذيـن كتبوا أنّ الحسـين عليه السلام كان

خارجاً على دين الإسلام. يقول ابن العربي عن الحسين عليه السلام: إنه قتل بسيف جده. ويعني بذلك أن الحسين قتل بسيف الإسلام، لأنه في نظر ابن العربي خرج على دين الإسلام حين خرج على إمام زمانه يزيد ابن معاوية[1].

وكأنهم لم يقرؤوا كتاب الله -القرآن- ولم ينفتحوا على عقيدة جهاد الظالمين فيه. قال تعالى: ﴿وَلاَ تَرْكَنُواْ إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللهِ مِنْ أَوْلِيَاء ثُمَّ لاَ تُنصَرُونَ﴾[2].

عن الحسين عليه السلام أنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله قد قال في حياته: من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لِحُرم اللّه، ناكثاً لعهد اللّه، مخالفاً لسنة رسول اللّه يعمل في عباد اللّه بالإثم والعدوان ثم لم يغير بقول ولا فعل كان حقيقاً على اللّه أن يدخله مدخله[3].

قراءة في شخصية الإمام الحسين عليه السلام:

إن مطالعة السيرة التأريخية والتي تتضمن الأفكار والمواقف للإمام عليه السلام يوصلنا إلى ما يلي:

---

(١) مهزلة العقل البشري، الوردي (التنازع والتعاون/ ١٢٦).وقد غلط القاضي أبو بكر بن العربي المالكي في هذا فقال في كتابه الذي سماه بالعواصم والقواصم ما معناه: إنّ الحسين قتل بشرع جده. (مقدمة ابن خلدون، ٢١٧).

(٢) سورة هود، آية: ١١٣.

(٣) بحار الأنوار، المجلسي، ٤٤/٣٨٢.

أنّ الإمام الحسين عليه السلام يمثلُ:

ألف: فكراً مقاوماً.

باء: فعلاً مقاوماً.

لماذا؟ وكيف؟.

الإجابة على السؤال: لماذا؟.

مرتبط بكيفية البناء التربوي والثقافي الذي تربى عليه الحسين عليه السلام. إن قيم الإسلام التي تربى عليها في البيت العلوي[1]، من خلال أركان ثلاثة: النبي الأعظم صلى الله عليه وآله، أمير المؤمنين عليه السلام، فاطمة الزهراء عليها السلام، إنّ هذا الثلاثي الإسلامي كان البيئة التربوية والثقافية التي تربى فيها الحسين عليه السلام ونهل من معين الإسلام الخالد.

والإجابة على السؤال الآخر: كيف؟.

فتكشف عنه السيرة الحسينية من خلال النص والموقف المقاومين، أمّا النص فقد ورد عنه عليه السلام في رده على محاولات الأمويين انتزاع البيعة منه ليزيد بن معاوية فإنه أجاب: ويزيد رجل فاسق شارب الخمر قاتل النفس المحترمة ومثلي لا يبايع مثله[2]. وأمّا الموقف فتمثل في خروجه للمواجهة مع قراءته لكل

---

(١) انظر حياة الإمام الحسين عليه السلام، القرشي، ١/٤٣-٥٤.

(٢) أعيان الشيعة، الأمين، ١/٥٨١.

التضحيات.

مـن خطبتـه عليه السلام حينما أراد الخـروج من مكة قـال: كأنـي بأوصالـي يتقطعها عسـلان الفلوات بين النواويس وكربلاء، فيملأنَّ مني أكراشاً جُوفاً وأجربةً سُغباً لا محيص عن يوم خُطَّ بالقلم رضي الله رضانا أهل البيت نصبر على بلائه ويوفينا أجر الصابرين[1].

ما تقدم -النـص والموقف- لهما دلالة واضحة على أن الحسين عليه السلام كان فكراً وفعلاً مقاوماً.

---

(١) بحار الأنوار، المجلسي، ٤٤/٣٦٧.

ثقافة المقاومة

.

إن السائد السلبي بكل تفاصيله السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأخلاقية والثقافية يجعلنا أمام مفترق طريقين:

الأول: القبول بالواقع بكل تفاصيله. ولاشك أن هذه السلبية سوف تزيد من مشاكلنا وأزماتنا في مختلف نواحي الحياة.

قال تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾[1].

الثاني: الرفض للواقع السلبي وذلك من خلال قدرة التحدي الواعي، لما يحققه من مقاومة الانحراف والتخلف مع ما يكتنفه من مشاكل وعقبات.

قال تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ

---

(١) سورة الروم، آية: ٤١.

المُفْلِحُونَ﴾[1].

مقدمتان:

إنّ الحديث عن ثقافة المقاومة يدفعنا للتعرف على مقدمتين ضروريتين هما:

الأولى: البحث عن الرؤية والمنهج الذي نعتمد لخلق ثقافة المقاومة. والذي يؤسس لها من خلال ما تعرض من رؤى وأفكار تعمل على خلق هذه الثقافة. وكذلك استعراض التجارب -للأفراد والأمم- التي التزمت فكر المقاومة.

الثانية: الإيمان بمنهج التغيير -ثقافة المقاومة- ووجود القابلية والاستعداد للالتزام بالخط الفكري لهذه الثقافة وأن الإيمان بها هو الذي يمكّن الفرد أو المجتمع من القبول بمبدأ التضحيات للوصول بالواقع إلى الأفضل.

إنّ الانفتاح على قيم الإسلام يكشف لنا عن أنها الثقافة المقاومة لكل السائد السلبي في كافة تفاصيله.

السيرة النبوية مثالاً:

كشفت السيرة النبوية الشريفة في كل مراحل حركتها على أنها ثقافة مقاوِمة لكل السائد

(1) سورة آل عمران، آية: 104.

السلبي في النواحي العقدية والاجتماعية من عبادة الأصنام وشرب الخمر والزنا ووأد البنات وأكل الربا إلى سائر ألوان الانحراف في الجاهلية يقول الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾[1].

و من خطبة الزهراء عليها السلام في مسجد أبيها أنها قالت: ابتعثه الله اتماماً لأمره، وعزيمة على إمضاء حكمه، وإنفاذاً لمقادير حتمه فرأى الأمم فرقاً في أديانها، عكّفاً على نيرانها، عابدة لأوثانها، منكرة للّه مع عرفانها، فأنار اللّه بأبي محمد صلى الله عليه وآله ظُلمها، وكشف عن القلوب بهمها، وجلى عن الأبصار غممها وقام في الناس بالهداية، فأنقذهم من الغواية، وبصّرهم من العماية، وهداهم إلى الدين القويم، ودعاهم إلى الطريق المستقيم[2].

وقالت عليها السلام: وكنتم على شفا حفرة من النار مذقة الشارب، ونهزة الطامع وقبسة العجلان، وموطئ الأقدام، تشربون الطرق، وتقتاتون القد، أذلة خاسئين تخافون أن يتخطفكم الناس من حولكم، فأنقذكم

---

(١) سورة الجمعة، آية: ٢.

(٢) من فقه الزهراء عليها السلام، الشيرازي قدس سره، ٢/ ١٨.

اللّه تبارك و تعالى بأبي محمد صلى الله عليه وآله[1].

في السيرة الحسينية:

و نقرأ في سيرة الإمام الحسين عليه السلام ثقافة المقاومة للسائد السلبي من القبول بالسياسي المنحرف، وكل ألوان الفساد السلوكي والأخلاقي والاجتماعي. والدفاع عن قضايا المظلومين الذين مارس معهم النظام الأموي القتل والتشريد. وقد كشف عليه السلام عن جرائم النظام الأموي بقوله: ويزيد رجل فاسق شارب الخمر قاتل النفس المحترمة ومثلي لا يبايع مثله[2].

(١) من فقه الزهراء عليها السلام، الشيرازي قدس سره، ٢/ ٢٤-٢٥.
(٢) أعيان الشيعة، الأمين، ١/ ٥٨١.

أشكال المقاومة

يتبـادر للبعض أن الحديث عن ثقافة المقاومة هو التأسـيس لثقافة العنف والقتل والإرهاب. ولكننا نتحدث عـن مقاومة كل مـا هو سـلبي يلحق الضرر بحياتنـا الروحية والثقافيـة والاجتماعيـة والأخلاقية وبالتالـي فإن الحديث ليس متعرضـاً للعنف وإنما هو مرتبط بالبحث عن واقع أفضل لحياتنا.

وإذا كانـت المواجهة للعدو هـي لون من ألوان المقاومة، فلا يعنيّ أنها كل المقاومة.

عـن أبـي عبـد اللّه عليه السلام: أن النبـي صلى الله عليه وآله بعـث بسـرية فلّما رجعـوا. قال: مرحباً بقـوم قضوا الجهاد الأصغر وبقـي الجهاد الأكبر. قيل: يا رسـول اللّه وما الجهاد الأكبر؟ قال: جهاد النفس[١].

ومن هنا نعرض مجموعة من أبعاد ومستويات ثقافة المقاومة:

---

(١) الكافي، ٥/ ١٢.

أبعاد ثقافة المقاومة

الأول: المستوى النفسي

إنّ واقـع التخلف الذي تعيشــه المجتمعات من الظلم والقهر والحرمان والفســاد والانحراف، يؤدي إلى شــلّ القدرة النفسية حيث تتأكد مجموعة من الرسائل السلبية منها:

نعيش أزمة الثقة بالذات:

نمارس جلد الذات، لاختلاط الأسباب والمسببات بيــن ما هو نتاجنا كأفراد وبين مــا هو نتيجة طبيعية لكل ألوان الظلم والانحراف.

نصاب باليــأس من التغيير علــى كافة الصعد والمجالات، وبالتالي التسليم للواقع بكل سلبياته على أنّه من القضاء والقدر الذي يجب التسليم به.

إنّ هذه الرِسائل -السلبية- تجعلنا:

ألــف: نبحث عن الطاقات مــن الخارج في كافة المجالات والتخصصات للاستفادة من إمكاناتها.

بـاء: تعطيـل طاقاتنا الإنتاجية لانعـدام الثقة بأننـا قادرون على الإنتاج والإبـداع في مجالات الحياة المختلفة وكأنّ قدرنا العمل على وأد هذه الطاقات.

ثقافة المقاومة النفسية:

إنّ ثقافـة المقاومـة تؤسـس لموقف نفسـي متـوازن يرفع كل هذا الثقل المعنوي عن كاهل الفرد ليتمكـن من قـراءة الواقـع و لتتضح الصـورة أمامه. وليكـون علـى موعـد -مـع قـراءة- نفسـية مقاومة تستلهم الرؤى والبصائر التي تعينه على التغيير.

إنّ ثقافة المقاومة تؤكد القيم التالية:

ألـف: أن اللّه تعالـى أودع فينـا طاقـات هائلة نحتاج إلـى القيام بعمليـة استكشـافها والعمل على تنميتها وتفجيرها في عالم البناء.

قال الإمام علي عليه السلام:

وتحسـب أنـك جـرم صغيـر

وفيـك انطـوى العالـم الأكبـر[1]

أنموذجان من طاقاتنا:

إننـا أمام نمـوذج لطاقاتنا يتمثل فـي العالمة

---

(١) أعيان الشيعة، الأمين، ١ / ٥٤٩.

غـادة المطيـري التي نالـت جائزة للبحـث العلمي في أمريـكا على اختراعها الجديد وهو اسـتخدام الفوتون وهـو: معدن يدخـل الضوء إلى الجسـم فـي رقائق، للوصول إلى خلايا الجسم البشري، كبديل عن التدخل الجراحي في علاج بعض الأورام السـرطانية، وكذلك في علاج عضلة القلب[١].

والآخر عالم الأبحاث السـعودي الفائز بالجائزة الأمريكيـة فـي الوراثـة الطبيـة حيـث أعلـن مركز الطـب الشـخصي فـي مجموعـة بارتنرز المشـرفة على المستشـفيات الجامعية لكليـة الطب في جامعة هارفارد في بوسـطن فوز الدكتور فوزان بن سـامي الكريع بجائزة وليام كنج بويز جونيور للوراثة الطبية، كأول طبيـب يفوز بهذه الجائـزة الأمريكية المرموقة من خارج الولايات المتحدة الأمريكية[٢].

بـاء: القـراءة المتوازنة للنفـس -الذات- حيث تكـون معتمدة على تشـجيع الايجابية فيها ومحاولات تأكيدهـا وتطويرهـا،و نقـد السـلبية والعمـل على تقويمها.

عـن أبي الحسـن عليه السلام قـال: ليس منـا من لم يحاسب نفسه في كل يوم، فإن عمل حسناً استزاد الله

---

(١) موقع العربية نت، الجمعة ١٠/٦/١٤٣٠هـ.

(٢) جريدة الرياض الالكترونية العدد ١٥٢٨١، بتاريخ١٢/٥/١٤٣١هـ.

منه، وإن عمل سيئاً استغفر اللّه منه وتاب إليه[1].

جيـم: إنّ ثقافــة المقاومة تســلح الفــرد دائماً وأبداً برؤية مشــرقة للمســتقبل هذه الرؤية مرتبطة بمستوى إنتاجية الإنسان بالدرجة الأولى.

قال تعالى: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾[2].

﴿وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[3].

نقرأ في ســيرة الإمام الحســين عليه السلام أنه عمل على تشــجيع الطاقات في مختلف المجالات، فهو تارة يحرك الطاقات باتجاه المعرفة.

فقد جاء أعرابي إلى الحسين عليه السلام فقال: يا ابن رســول اللّه قد ضمنت دية كاملــة وعجزت عن أدائها، فقلت في نفســي: أســأل أكرم الناس، وما رأيت أكرم من أهل رسول اللّه صلى الله عليه وآله.

فقــال الحســين عليه السلام: يا أخا العرب أســألك عن ثلاث مسائل فإن أجبت عن واحدة أعطيتك ثلث المال، وإن أجبــت على اثنتين أعطيتك ثلثي المال، وإن أجبت عن الكل أعطيتك الكل.

---

(١) الكافي، ٢/٤٥٣.

(٢) سورة النجم، آية: ٣٩.

(٣) سورة التوبة، آية: ١٠٥.

فقال الأعرابي: يا ابن رسـول اللّه أمثلك يسأل مثلي وأنت من أهل العلم والشرف؟!.

فقال الحسـين عليه السلام: بلى، سمعت جدي رسول اللّه صلى الله عليه وآله يقول: المعروف بقدر المعرفة.

فقال الأعرابي: سل عما بدا لك، فإن أجبت وإلاّ تعلمت منك، ولا قوة إلاّ باللّه.

فقال الحسين عليه السلام: أي الأعمال أفضل؟.

فقال الأعرابي: الإيمان باللّه.

فقال الحسين عليه السلام: فما النجاة من الهلكة؟.

فقال الأعرابي: الثقة باللّه.

فقال الحسين عليه السلام: فما يزين الرجل؟.

فقال الأعرابي: علم معه حلم.

قال: فإن أخطأه ذلك؟

فقال: مال معه مروءة.

قال: فإن أخطأه ذلك؟.

فقال: فقر معه صبر.

فقال الحسين عليه السلام: فإن أخطأه ذلك؟.

فقـال الأعرابـي: فصاعقـة تنزل من السـماء وتحرقه، فإنه أهل لذلك.

فضحك الحسين عليه السلام، ورمى له بصرّة فيها ألف دينار وأعطاه خاتمه وفيه فص قيمته مئتا درهم وقال: يا أعرابي أعط الذهب إلى غرمائك، واصرف الخاتم في نفقتك.

فأخذ الأعرابي ذلك وقال: اللّه أعلم حيث يجعل رسالته[1].

وتارة أخرى في مجال استيعاب الطاقات للقيام بعملية الإصلاح ومواجهة الأعداء -القتال- بإرادة الأفراد واختيارهم ليصبّوا طاقاتهم في معركة الإسلام.

تقدم جون مولى أبي ذر الغفاري وكان عبداً أسوداً، فقال له الحسين عليه السلام: أنت في إذن مني فإنما تبعتنا طلباً للعافية، فلا تبتل بطريقنا، فقال: يا ابن رسول اللّه أنا في الرخاء الحس قصاعكم، وفي الشدة أخذلكم، واللّه إن ريحي لنتن، وإن حسبي للئيم، ولوني لأسود، فتنفس عليّ بالجنة، فتطيب ريحي، ويشرف حسبي، ويبيض وجهي، لا واللّه لا أفارقكم حتى يختلط هذا الدم الأسود مع دمائكم.

قال محمد بن أبي طالب: ثم برز للقتال وهو ينشد ويقول:

---

(١) مجموعتي، الدخيل، ١/١٩٣.

كيف يرى الكفار ضرب الأسود
بالسيف ضرباً عن بني محمد
أذب عنهم باللسان واليد
أرجو به الجنة يوم المورد

ثم قاتل حتى قتل فوقف عليه الحسين عليه السلام وقال: اللهم بيّض وجهه، وطيّب ريحه، واحشره مع الأبرار، وعرّف بينه وبين محمد وآل محمد[1].

الثاني: المستوى الروحي

من صور الواقع الروحي في حياتنا:

١- الممارسة الروحية المجردة من المشاعر والأحاسيس. بمعنى أن قسماً من الناس يمارس العمل الروحي -سائر أنواع العبادات الواجبة والمستحبة- ولكن هذه العلاقة لا تعدو أن تكون مجرد حركات يؤديها الفرد، أو كلمات يرددها دون أن يعيش أجواءها، حيث لا يشعر بمستوى الارتباط والانفعال الروحاني.

٢- الفراغ والخواء الروحي، وذلك بالابتعاد عن الممارسات الروحية، وعدم الاهتمام بجوانب الإنسان المعنوية، في الوقت ذاته يعيش إغراقاً مادياً منحصراً بكل الحاجات والرغبات الضرورية وغيرها لإشباع

---

(١) بحار الأنوار، المجلسي، ٤٥/٢٢.

رغبات الجسد. إنّ هذا الإشباع المادي لكل حاجات الجسد يكون في مقابله إهمال للجوانب الروحية والمعنوية. وهذا يفسر لنا ما يلي:

ألف: انتشار الأمراض النفسية التي تعبر في إحدى صورها عن مستوى من الفراغ في الجوانب الروحية[١].

باء: الجنوح إلى الانتحار على أساس أنه الحل لكل مشاكل الإنسان وأزماته[٢].

---

(١) تقول إحصائيات المنظمة العالمية للصحّة إن مليون شخص في العالم ينتحرون كل سنة. ويشكل الانتحار عاشر سبب للوفاة لكنّه يمثّل ثالث سبب للانتحار بالنسبة للشريحة العمرية بين ١٥ و٤٥ سنة علما بأنّ محاولات الانتحار تفوق هذا العدد عشرون مرّة.

تعود دوافع الانتحار إلى ضغوط نفسية واجتماعية وحالات انهيار عصبي. ويشكل الانتحار (حلا) وحيدا للذين يعانون من شعور عميق باليأس. صحيفة المتوسط اونلاين، الخميس ١٠ ديسمبر ٢٠٠٩ م.

(٢) معدلات الانتحار في السعودية تقفز إلى ١٨٥ ٪ خلال ١٢ عاماً، الشرق الأوسط العدد ١٠٨٣٩، بتاريخ ٢٨ رجب ١٤٢٩ هـ.

شهدت المدينة المنورة أكثر من ٤٥ حالة ومحاولة انتحار في العام المنصرم من سعوديين ومقيمين سجلت لدى الجهات المسؤولة، كان من بينها انتحار خادمة من الجنسية الإندونيسية بالعقد الرابع من العمر بعد قفزها من فوق بناية مرتفعة بحي النصر، ومحاولة انتحار لعامل من الجنسية البنقلاديشية بعد قطعه للوريد، وانتحار شاب سعودي بالعقد الثاني من العمر باستخدام بخاخ طبي، وانتحار رجل مسن يعاني من اضطرابات نفسية، وانتحار شاب سعودي بإشعال النار بجسده، وشاب سعودي ينتحر بإطلاق رصاصة على رأسه، وفتاة تحاول الانتحار بتناول جرعة زائدة من العلاج، وراعي أغنام ينهي حياته معلّقا بشجرة في الصحراء، وسجين يحاول الانتحار داخل السجن العام، وقائمة لاتنتهي من مختلف الأعمار والجنسيات أنهوا أو حاولوا إنهاء حياتهم بطريقة بشعة. جريدة المدينة، الاثنين، ٤ يناير ٢٠١٠م.

جيم: قابلية الانحراف والانجرار إلى مواقع الرذيلة والفساد الأخلاقي[1].

ولقد عبر القرآن الكريم عن ذلك بقول الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾[2].

﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾[3].

ثقافة المقاومة الروحية

إننا بحاجة إلى خلق ثقافة المقاومة الروحية والتي تدفع باتجاه تربية العلاقة مع الله تعالى. إن

---

(١) المحكمة العامة بالدمام تنظر في قضية (وحش) الأطفال بعد اعترافه باغتصابه للمئات من الأطفال والنساء، صحيفة الرياض الالكترونية، ١٦ جمادى الأول ١٤٣١هـ.

كشفت الدكتورة سارة العبد الكريم أستاذ مساعد في كلية التربية قسم رياض الأطفال في جامعة الملك سعود، أن نسبة التحرش والاغتصاب للأطفال تأتي في أغلبها من الأقارب في ٧٠ في المائة من الحالات، بينما تصل نسبة تحرش الخدم والغرباء بالطفل ٣٠ في المائة من الحالات.

وقالت إنه وفقا لإحصائيات الجمعية الوطنية لحقوق الإنسان فإن نسبة قضايا العنف الأسري في المملكة هو بواقع ٢٢ في المائة من إجمالي الحالات التي نظرت إليها الجمعية والبالغة نحو ٥٦٠٠ حالة. وذكرت أن هذه النسبة تمثل ربع القضايا تقريبا، وأن نسبة قضايا زنى المحارم تمثل ٢٠ في المائة بين كل ٣٠٠ حالة. جريدة عكاظ، العدد ٣١١٥، الأحد بتاريخ ١٤٣١/١/١٠هـ.

(٢) سورة طه، آية: ١٢٤.

(٣) سورة الزخرف، آية: ٣٦.

الانفتاح على الأفكار والنماذج الروحية يدفعنا إلى خلق قدرة تقاوم السلبي في حياتنا الروحية -سواء على مستوى الفعل الروحي المجرد من الانفعال، أو الخواء الروحي-.

ألف: نقرأ في النصوص الإسلامية طبيعة العلاقة مع الفعل الروحي الذي يدفع باتجاه التعلق والارتباط. قال تعالى:

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾[1].

﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾[2].

﴿الَّذِينَ آمَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللهِ أَلاَ بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾[3].

باء: النموذج الذي عكس لنا مستوى الارتباط والانفعال المعنوي مع الفعل الروحي.

١ - عن أنس بن مالك قال: خرجت مع الحسين عليه السلام فأتى قبر خديجة فبكى، ثم قال: اذهب عني يا أنس.

قال: فاستخفيت عنه، فلما طال وقوفه في الصلاة، سمعته قائلاً:

---

(١) سورة الأنفال، آية: ٢.

(٢) سورة المؤمنون، آية: ٢.

(٣) سورة الرعد، آية: ٢٨.

يـا ربّ يـا ربّ أنـت مـولاه
فارحـم عُبيـدا إليـك ملجـاه
يـا ذا المعالـي عليـك معتمـدي
طوبـى لمـن كنـت أنـت مـولاه
طوبـى لمـن كان خادمـا أرقـا
يشـكو إلـى ذي الجـلال بلـواه
ومـا بـه علـة ولا سـقم
أكثـر مـن حبـه لمـولاه
إذا اشـتكى ذنبـه وغصّتـه
أجابـه اللّه ثـم لبّـاه
إذا ابتلـى بالظـلام مبتهـلاً
أكرمـه اللّه ثـم أدنـاه
نـودي: عبدي لبيّك أنـت في كنفي
وكلمـا قلـتَ قـد علمنـاه
صوتـك تشـتاقه ملائكتـي
فحسـبك الصـوت قـد سـمعناه
دعـاؤك عنـدي يجـول فـي حُجُب
فحسـبك السـر قـد سـفرناه

لوهبّت الريح من جوانبه
خرّ صريعاً لما تغشّاه
سلني بلا رغبة ولا رَهَب
ولا حساب إني أنا اللّه[١]

٢- عن المناقب قال عبد اللّه بن عبيد أبو عمير: لقد حجّ الحسين عليه السلام خمساً وعشرين حجّة ماشياً، وإنّ النجائب لتقاد معه، فقيل له يوماً: ما أعظم خوفك من ربك، قال: لا يأمن يوم القيامة إلاّ من خاف اللّه في الدنيا[٢].

٣- في العوالم عن جامع الأخبار: كان الحسين بن علي عليهما السلام إذا توضأ تغير لونه وارتعدت مفاصلة، فقيل له في ذلك، فقال عليه السلام: حقّ لمؤمن وقف بين يدي الملك الجبار أن يصفر لونه وترتعد مفاصله[٣].

٤- روى الحمويني بإسناده عن شريح قال: دخلت مسجد النبي صلى الله عليه وآله فإذا الحسين بن علي فيه ساجد يعفّر خده في التراب وهو يقول: سيدي ومولاي ألمقامع الحديد خلقت أعضائي؟ أم لشرب الحميم خلقت أمعائي؟ إلهي إن طالبتني بذنوبي لأطالبنك بكرمك، ولئن حبستني مع الخاطئين لأخبرنّهم بحبي لك، سيدي إن طاعتي لا تنفعك ومعصيتي لا تضرك

---

(١) مجموعتي، الدخيل، ١٨٨/١.
(٢) الدموع الساكبة، البهبهاني، ٦٢/٤.
(٣) المصدر السابق، ٦٤/٤.

فهب لي مـا لا ينفعك، وأغفر لي مـا لا يضرك، فإنك أرحم الراحمين[1].

الثالث: المستوى الاجتماعي

في حياتنا الاجتماعية هناك مستوى من التوتر فـي العلاقات الذي يؤدي إلى القطيعـة. إنّ هذا التوتر النفسـي والقطيعة الاجتماعية يكشف عن ضعف في الشـخصية الروحية والاجتماعية. فحينما يسيطر هذا اللـون من الضعف فإن علاقاتنا يهددها خطر القطيعة والمشـكلات، لوجود أرضية مليئة بالضغينة وتسجيل المواقـف. وهذا يعني غياب المتنفس الذي يسـتوعب الموقف الاجتماعي ويتجاوز سلبيته. كما تشير إلى ذلك النصوص الإسـلامية كقول اللّه تعالـى: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾[2].

عامـل يقتـل جـاره لتدخلـه فـي فـض المشاجرة:

حـاول العامل تأديـب نجل شـقيقته لاعتدائه بالضرب على جدته، فتدخل جارهم لفضّ المشاجرة، إلا أنـه سـقط قتيلاً فور تلقيه طعنة مـن العامل عن طريق الخطأ.

---

(١) قادتنا كيف نعرفهم، الميلاني، ٦/٣٧.

(٢) سورة آل عمران، آية: ١٣٤.

وبانتقال رجال المباحث إلى المستشفى وإجراء التحريات، تبين أن مرتكب الحادث قام بطعن المجني عليه بعد تدخله لفض مشاجرة بينه وبين نجل شقيقته، لقيام نجل شقيقته بالتعدي على جدته (والدة المتهم). تم ضبط المتهم والسلاح المستخدم وهو (سكين)، وباشرت النيابة التحقيق[1].

الفعل وردة الفعل:

يتكون السلوك الاجتماعي من الفعل وردة الفعل. فالقاعدة أن لكل فعل ردة فعل مساوية له في القوة ومعاكسة له في الاتجاه.

وينقسم الفعل وردة الفعل إلى:

ألف: الإيجابي والإيجابي.

باء: الإيجابي والسلبي.

جيم: السلبي والسلبي.

دال: السلبي والإيجابي.

إنّ القسم الأول يشير إلى أن إيجابية الفعل الاجتماعي يقابلها إيجابية ردة الفعل على قاعدة ﴿هَلْ جَزَاء الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾[2].

---

(١) صحيفة اليوم السابع، صحيفة إخبارية الكترونية يومية، الأحد ٢٨ يوليو ٢٠٠٩م، الشركة المصرية للصحافة والنشر والإعلان -بتصرف-.

(٢) سورة الرحمن، آية: ٦٠.

والقسم الثاني يشير إلى إيجابية الفعل يقابلها ردة الفعل السلبية بأن يقابل الإحسان بإساءة.

قال ابن الصيفي:

ملكنا فكان العفو منا سجية

فلما ملكتم سال بالدم أبطح

وحللتم قتل الأسارى وطالما

غدونا عن الأسرى نعف ونصفح

فحسبكم هذا التفاوت بيننا

وكل إناء بالذي فيه ينضح[1]

والثالث يشير إلى سلبية الفعل يقابلها ردة الفعل السلبية كأن يقابل السب بسب ﴿وَلاَ تَسُبُّواْ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ فَيَسُبُّواْ اللّهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾[2].

أما الرابع يشير إلى سلبية الفعل يقابلها ردة الفعل الإيجابية ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَاماً﴾[3].

---

(١) أدب الطف، جواد شبر، ٢٠٨/٣.

(٢) سورة الأنعام، آية: ١٠٨.

(٣) سورة الفرقان، آية: ٦٣.

ثقافة المقاومة الاجتماعية:

تحتاج ثقافة المقاومة في بعدها الاجتماعي إلى:

أولاً: البناء الثقافي المرتبط بالحياة الاجتماعية. وذلك بأن نصنع وعياً لعلاقاتنا، يوجه إلى إيجابية الفعل وردة الفعل. لقول الله تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾[1].

قال الإمام الصادق عليه السلام -وقد سئل عن مكارم الأخلاق-: العفو عمن ظلمك، وصلة من قطعك، وإعطاء من حرمك، وقول الحق ولو على نفسك[2].

ثانياً: تأكيد النماذج والقدوات الحسنة على مستوى التراث الإسلامي -كقراءة سيرة الشخصيات الإسلامية- التي اتسمت بالإيجابية في السلوك الاجتماعي -في الفعل وردة الفعل-، وكذا النماذج في حياتنا التربوية -كالوالدين مثالاً-.

رُوِيَ عن الحسين بن علي عليهما السلام أنه قال: صح عندي قول النبي صلى الله عليه وآله: أفضل الأعمال بعد الصلاة إدخال السرور في قلب المؤمن بما لا إثم فيه، فإني رأيت غلاماً يُؤاكل كلباً فقلت له في ذلك.

---

(١) سورة الأعراف، آية: ١٩٩.

(٢) منتخب ميزان الحكمة، الريشهري، ١٧٠-١٧١.

فقال: يا ابن رسول اللّه إني مغموم أطلب سروراً بسروره، لأن صاحبي يهودي أريد أفارقه.

فأتى الحسين عليه السلام إلى صاحبه بمائتي دينار ثمنا له.

فقال اليهودي: الغلام فداء لخطاك وهذا البستان له ورددت عليك المال.

فقال عليه السلام: وأنا قد وهبت لك المال.

فقال: قبلت المال ووهبته للغلام.

فقال الحسين عليه السلام: أعتقت الغلام ووهبته له جميعاً.

فقالت امرأته: قد أسلمت ووهبت زوجي مهري.

فقال اليهودي: وأنا أيضا أسلمت وأعطيتها هذه الدار[1].

ثالثاً: تربية النفس على احتمال واستيعاب الفعل وردة الفعل السلبيين.

إنّ مقاومة السلبية الاجتماعية تحتاج إلى الكثير من الوعي والطاقة الروحية التي نتمكن من خلالهما استيعاب سلبية الفعل وردة الفعل، والتعاطي معهما بإيجابية. يقول

---

(١) بحار الأنوار، المجلسي، ١٩٤/٤٤.

تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾[١].

عن علي بن الحسين قال: سمعت الحسين يقول: لو شتمني رجل في هذه الأذن و أومى إلى اليمنى، واعتذر لي في الأخرى لقبلت منه، وذلك أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام حدثني أنه سمع جدي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: لا يرد الحوض من لم يقبل العذر من محق أو مبطل[٢].

الرابع: المستوى الأخلاقي

نتساءل أين نحن من المنهج الأخلاقي الذي أرسى دعائمه نبي الإسلام محمد صلى الله عليه وآله؟ وكيف نتعاطى اليوم أخلاقياً في مجالات الحياة المختلفة؟.

هل نمتلك وعياً حضارياً يكشف عن قيمية السلوكية الأخلاقية في الإسلام؟ أم أننا نعيش واقعاً سلبياً من الأنانية والذاتية وتوتر السلوك والأخلاق؟.

إنّ واقع حياتنا اليوم يكشف عن مستوى من الهبوط الأخلاقي، فهناك واقع من التدني في علاقاتنا وسلوكياتنا المختلفة -كالعقوق والقطيعة و الغيبة والنميمة والحقد والحسد والغش وعدم أداء الأمانة

(١) سورة فصلت، آية: ٣٤.

(٢) إحقاق الحق، للتستري، ٤٢٩/١١.

إلى سائر صور الرذيلة الأخلاقية-.

صور من واقع الحياة:

١- قصـــة مؤلمة حصلت في إحدى دول الخليج وقد تناقلتها الأخبار:

قـال راوي القصة: خرجت مـع أهلي في نزهة على شـاطئ البحـر، وحين وصلنـا، وإذا بامرأة عجوز جالسة على بساط صغير كأنها تنتظر أحداً.

قـال: فمكثنا طويلاً، حتـى إذا أردنا العودة إلى دارنا وفي ساعة متأخرة من الليل.

سـألت العجـوز فقلـت لها: مـا أجلسـك هنا يا خالة؟. فقالت: إن ولدي تركني هنا وسـوف ينهي عملاً له ويأتي.

فقلـت لها: لكن يـا خالة السـاعة متأخرة! ولن يأتي ولدك بعد هذه الساعة.

قالـت: دعني وشـأني، سـأنتظر ولـدي إلى أن يأتي، وبينما هي ترفـض الذهاب إذا بها تحرك ورقة في يدها.

فقلـت لهـا: يا خالـة هل تسـمحين لـي بهذه الورقة؟.

قلت فـي نفسـي: علّني أجـد رقـم الهاتف أو

عنوان المنزل.

وإذا هـو مكتوب: مـن يعثر على هـذه العجوز يسلمها لدار العجزة عاجلاً[1].

ثقافة المقاومة الأخلاقية:

إنّ المقاومة الحقيقية والصادقة تبدأ من الذات لا مـن الآخر، بمعنى أننا بحاجة إلى خطوات جادّة في معالجـة ذواتنا أولاً، ثـمّ ننطلق لإصـلاح واقع حياتنا الاجتماعية بسـلوكياتنا الرفيعة ثانياً. إننا بحاجة إلى أن نربـي الصـدق في نفوسـنا ثـمّ ننطلـق لنعلمه لأبنائنا. وكذا سائر الأخلاقيات الإسلامية.

قال الإمام علي عليه السلام: ميدانكم الأول أنفسـكم إن قدرتـم عليها فأنتم علـى غيرها أقدر وإن عجزتم عنها فأنتم عن غيرها أعجز[2].

منهج المقاومة الأخلاقية:

١- قراءة المنهج الإسـلامي في الأخلاق والذي يعطينـا بصيـرة حـول ما هـو أخلاقي وغيـر أخلاقي (الفضائل والرذائل).

قال الإمام الحسـين عليه السلام: الصدق عز، والكذب

---

(١) موقع وزارة التربية والتعليم، قسم منتدى الإدارة العامة للتوعية الإسلامية (بنات) المملكة العربية السعودية، ١٣/نوفمبر/٢٠٠٨م. -بتصرف-.

(٢) نهج البلاغة.

عجز، والسر أمانة، والجوار قرابة، والمعونة صدقة، والعمل تجربة، والخلق الحسن عبادة، والصمت زين، والشح فقر، والسخاء غنى، والرفق لب[١].

وقال الإمام الصادق عليه السلام -لما سئل عن حد حسن الخلق-: تلين جانبك، وتطيب كلامك، وتلقى أخاك ببشرٍ حسنٍ[٢].

٢- بيان الآثار المترتبة على الفعل الأخلاقي. بمعنى بيان الآثار الإيجابية للفضائل الأخلاقية، عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله: حسن الخلق يثبت المودّة[٣]. وعن الإمام علي عليه السلام: حسن خلقك يخفّف اللّه حسابك[٤]. وكذا بيان الآثار السلبية للرذائل الأخلاقية، فقد ورد عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله: سوء الخُلق ذنب لا يغفر[٥]. وعنه صلى الله عليه وآله: إنّ العبد ليبلغ من سوء خُلقه أسفل درك جهنم[٦].

٣- قراءة السيرة الأخلاقية لعظماء الإسلام، وأثرها في الحياة الاجتماعية. وكيف أنها كانت سبباً رئيساً في الجذب نحو الإسلام.

---

(١) مجموعتي، الدخيل، ١/٢١٠.
(٢) منتخب ميزان الحكمة، الريشهري، ١٧٠.
(٣) المصدر السابق، ١٧١.
(٤) المصدر السابق، ١٧١.
(٥) المصدر السابق، ١٧١.
(٦) المصدر السابق، ١٧١.

قال عصام بن المصطلق: دخلت المدينة فرأيت الحسين بن علي عليهما السلام، فأعجبني سمته ورواؤه، وأثار من الحسد ما كان يخفيه صدري لأبيه من البغض، فقلت له: أنت ابن أبي تراب؟

فقال عليه السلام: نعم. فبالغت في شتمه وشتم أبيه، فنظر إليّ نظرة عاطف رؤوف، ثمّ قال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ (١٩٩) وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٠٠) إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَواْ إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ (٢٠١) وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لاَ يُقْصِرُونَ﴾[1].

ثمّ قال عليه السلام لي: خفّض عليك، أستغفر الله لي و لك، إنّك لو استعنتنا لأعنّاك، ولو استرفدتنا لرفدناك، ولو استرشدتنا لأرشدناك.

قال عصام: فتوسم مني الندم على ما فرط مني.

فقال عليه السلام: قالَ ﴿لاَ تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾.

أمِنْ أهل الشامِ أنتَ؟

(١) سورة الأعراف، آية: ١٩٩ - ٢٠٢.

قلت: نعم.

فقال عليه السلام: شنشنةٌ أعرفها من أخزم، حيّانا الله وإياك، انبسط إلينا في حوائجك وما يعرضُ لكَ تجدني عند أفضل ظنك إن شاء الله تعالى.

قال عصام: فضاقت عليّ الأرض بما رحبت ووددت لو ساخت بي، ثمّ سللت منه لواذاً، وما على الأرض أحب إليّ منه ومن أبيه[1].

---

(١) موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام، ٧٣٦-٧٣٧.

المصادر والمراجع

1 - القرآن الكريم.

2 - إحقاق الحق، نور اللّه التستري، مركز المصطفى، مكتبة أهل البيت (CD).

3 - أدب الطف أو شعراء الحسين عليه السلام، للخطيب المرحوم السيد جواد شبر، الطبعة الأولى،1422هـ، مؤسسة التاريخ، بيروت، لبنان. موقع الكتروني لمؤسسة الإمام الكاظم عليه السلام، المكتبة العامة – مكتبة الأدب واللغة.

4 - أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت. مكتبة أهل البيت (CD).

5 - الدموع الساكبة، العالم المحقق محمد باقر البهبهاني، الطبعة الأولى، 1409هـ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.

6 - الأصول من الكافي، أبي جعفر محمد الكليني الرازي رحمه الله، الطبعة الثالثة، 1388هـ، دار الكتب

الإسلامية. مكتبة أهل البيت (CD).

7 - بحار الأنوار، العلامة الشيخ محمد باقر المجلسي، الطبعة الثانية المصححة 1403هـ، مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان. بحار الأنوار (CD).

8 - جريدة الرياض الالكترونية، العدد (15281)، بتاريخ 1431/5/12هـ.

9 - جريدة الشرق الأوس، العدد (10839)، بتاريخ 28 رجب 1429 هـ.

10 - جريدة عكاظ، العدد (3115)، الأحد، بتاريخ 1431/1/10هـ.

11 -جريدة المدينة، الاثنين، بتاريخ 4 يناير 2010م.

12 - صحيفة الرياض الالكترونية، بتاريخ 16جمادى الأول 1431هـ.

13 - صحيفة المتوسط اونلاين، بتاريخ الخميس 10ديسمبر 2009م.

14 - صحيفة اليوم السابع، بتاريخ الأحد 28 يوليو 2009م، صحيفة إخبارية الكترونية يومية، الشركة المصرية للصحافة والنشر والإعلان.

15 - قادتنا كيف نعرفهم، آية الله السيد محمد هادي الحسيني الميلاني، الطبعة الأولى، 1406هـ.

16 - مجموعتـي، علـي محمـد علـي دخيـل، الطبعة السـابعة، 1408هــ، دار المرتضـى، بيـروت، لبنان.

17 - مسـتدرك الوسـائل، الحاج ميرزا حسين النوري الطبرسـي ﴿قدس سره﴾، الطبعـة الأولـى، 1408هــ، مؤسسـة آل البيـت ﴿عليهم السلام﴾ لإحيـاء التـراث، بيروت. مكتبة أهل البيت (CD).

18 - مقدمـة ابن خلدون، عبـد الرحمن بن محمد بن خلـدون الحضرمي، الطبعة الأولى، 1978م، دار القلم، بيروت، لبنان.

19 - منتخب ميزان الحكمة، محمد الريشهري، الطبعة الثانية، 1422هـ، مركز الطباعة والنشر في دار الحديث، قم.

20 - مـن فقـه الزهـراء ﴿عليها السلام﴾ (خطبتهـا في المسـجد)، آية الله العظمى السـيد محمد الحسيني الشيرازي ﴿قدس سره﴾، الطبعـة الأولـى، 1409هــ، دار الصـادق، بيـروت، لبنان.

21 - موسـوعة كلمـات الإمـام الحسـين ﴿عليه السلام﴾، معهد تحقيقـات باقـر العلـوم ﴿عليه السلام﴾، الطبعـة الأولى، 1425هـ، دار الأسوة للطباعة والنشر.

22 - موقع العربية نت، بتاريخ الجمعة 1430/10/6هـ.

23 - موقع وزارة التربية والتعليم، المملكة العربية السعودية، قسم منتدى الإدارة العامة للتوعية الإسلامية (بنات) بتاريخ 13/نوفمبر/2008م.

24 - مهزلة العقل البشري، د. علي الوردي، الطبعة الثانية، 1994م، دار كوفان، لندن، مكتبة المصطفى الإلكترونية.

25 - نهج البلاغة، من كلام أمير المؤمنين عليه السلام.

الفهرست